

المركز الجامعي سي الحواس بريكّة  
معهد الحقوق والعلوم الاقتصادية  
قسم الحقوق

محاضرات في مقياس المنهجية  
مناهج البحث العلمي

موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك حقوق ل م د  
- السداسي الثاني -

من إعداد الدكتور:

برابح منير

الموسم الجامعي: 2021/2020

مقدمة:

إن عملية البحث ليست بالجديدة على الإنسان بل هي مرتبطة به منذ أن خلقه الله عز وجل، إذ أن الإنسان ومنذ بداية خلقه أخذ يبحث على جميع الأسباب التي تضمن له الحياة والاستمرار في الوجود فبحث الإنسان على الأسباب التي تعتبر ضرورية للحياة من المأكل والمشرب والسكن والملبس والتواصل مع باقي أقرانه من البشر كون أنه كائن اجتماعي ولا يستطيع العيش في عزلة عنهم.

إن المتأمل في عملية البحث سوف يلاحظ بأنها عملية حركية ودينامكية تتميز بالإبداع، من عدة جوانب يمكن أن نلاحظها من خلال التطور الذي وصلت إليه البشرية في مجالات مختلفة.

وقد أدرك الإنسان أهمية البحث وما يقدمه من فائدة له في شتى المجالات، لهذا فقد بحث على السبل والطرق التي تجعله بحثه منظماً واضحاً، وفقاً لمنهج واضح ومحدد، فيكون بحثه في إيجاد الحلول لجميع الإشكالات التي تواجهه في مختلف المجالات وفقاً لإطار بحث علمي ممنهج بعيداً عن البحث الفوضوي الذي يتصف به بحث الإنسان العادي.

ونظراً لأهمية المنهج في مجال البحث العلمي، فإنه من الضروري بما كان جعله مقياس يدرس للطلبة على مستوى الجامعة في شتى مجالات البحث العلمي، سواءً في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية، أو ميادين علوم المادة، وفي هذا المجال فإنه غالباً ما يتم تدريس مناهج البحث العلمي للطلبة في السنة الأولى على اعتبار أن الطالب في الجامعة قد أصبح باحث ويجب عليه إتقان مهارات أو مناهج البحث، بشكل يسمح له بالاعتماد عليها في مجال أبحاثه.

ولا تختلف العلوم القانونية عن باقي العلوم حيث تعتمد على معظم المناهج المعروفة في مجال العلوم الاجتماعية في دراسة مواضيع القانون لهذا فإنه يتم تدريس مقياس مناهج البحث العلمي لطلبة الحقوق في السنة الأولى من أجل تمكينهم من فهم هذه المناهج وتطبيقها في مختلف أبحاثهم.

إن الباحثين في العلوم القانونية في حاجة ماسة إلى مناهج البحث العلمي دعماً لبحوثهم العلمية وتعميقاً للعقلية العملية وإبقاءً للفرم الخلاق في ميدان هذا الفرع من فروع العلوم الاجتماعية حتى يكون هؤلاء الطلبة ملمين بالخطوات التأسيسية في البحث العملي وبشروط التوثيق الجيد وبمقومات التركيب وكيفية وضع التصميم وما إلى ذلك من الأساليب والإجراءات والتوجيهات العلمية والفنية التي يتعين أن يلتزم بها الباحث القانوني حتى يتوصل إلى نتائج وحلول وحقائق علمية صائبة بطرق علمية وموضوعية منظمة ودقيقة ومضبوطة<sup>1</sup>.

ودراسة مناهج البحث العلمي وفقاً لما هو مقرر علينا تتطلب منا التطرق إلى محورين أساسيين:

### المحور الأول: مفهوم علم المناهج

#### المحور الثاني: أنواع المناهج

وذلك وفقاً للتقسيم الآتي:

### المحور الأول: مفهوم علم المناهج

أولاً: تعريف المنهج

ثانياً: تعدد المناهج

#### المحور الثاني: أنواع المناهج

\* المنهج الاستدلالي

\* // التاريخي

<sup>1</sup> - احمدوش مداني، الوجيز في منهجية البحث القانوني، الطبعة الثالثة، دون مكان نشر، دون بلد نشر، 2015م ص ص

\* // المقارن

\* // منهج الوصفي

\* // منهج التجريبي

\* // منهج الجدلي

المحور الأول:

### المحور الأول: مفهوم علم المناهج

ونتطرق في مايلي إلى تعريف المنهج (1)، ثم أسباب تعدد المناهج(2).

## 1- تعريف مناهج البحث العلمي:

إن مصطلح منهج هو مصطلح مستق من كلمة أو فعل ن METHODE، والتي تعني البحث والنظر والمعرفة في أصلها اليوناني وفي استعمالها عند أفلاطون.

وفي باللغة العربية فهي ترجمة لكلمة Method الموجودة في اللغة الإنجليزية التي تعني طريقة أو نظام كما تعني كيفية أو تعلم أو فعل شيء وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة و منسقة ومنظمة<sup>1</sup>.

ومن الناحية الاصطلاحية يعرف المنهج بأنه مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة الحقيقية، أو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، أو الإجراءات، من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجدها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها<sup>2</sup>.

ويعرف منهج البحث أيضا بأنه أسلوب الذي يستخدمه الباحث في دراسة ظاهرة معينة، والذي من خلاله يتم تنظيم الأفكار المتنوعة بطريقة تمكنه من علاج مشكلة البحث<sup>3</sup>.

ومن خلال تعريف منهج البحث العلمي يمكن أن نقول أنه يمتاز بالخصائص التالية<sup>4</sup>:

1 - أقيس محمد، محاضرات مقياس منهجية العلوم القانونية (مناهج البحث العلمي) السداسي الثاني، كلية الحقوق، جامعة الإخوة منتوري، دون سنة، ص11.

2 - صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين - علوم قانونية علوم اجتماعية-، درا العلوم، عنابه، 2003، ص92.

3 - محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، دار الكتب، صنعاء، اليمن، 2015، ص36.

4 - أنظر محمد سرحان علي المحمودي، المرجع نفسه، ص36-37.

أ- هو مجموعة من القواعد العامة المعتمد من قبل الباحث من أجل تنظيم أفكاره أو معلوماته التي يعتمد عليها كي توصله إلى الحقيقة.

ب- قد يقتصر م ن ب على أسلوب واحد واضح ومميز كما يمكنه أن يعتمد على عدة أساليب التي لها خصائص متماثلة.

ج- يوجد ارتباط كبير بين المنهج العلمي المستعمل والمطبق من قبل في دراسته لظاهرة أو مشكلة معينة و الظاهرة المدروسة في خصائصها وموضوعاتها إذا أن المنهج الذي يستخدمه الباحث في دراسة ظاهرة معينة ليس بالضرورة صالح لدراسة جميع الظواهر.

د- هناك ظواهر معينة لا يمكن دراستها إلا باستخدام نوع معين من المناهج، فنهاك اختلاق مثلا بين الظواهر العلمية الدقيقة والظواهر الإنسانية والاجتماعية.

## 2- التعددية المنهجية و أسبابه

تمتاز مناهج البحث بالتنوع والكثرة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، وفقد ظهرت وتطورت في مدارس علم الاجتماع والتاريخ وحتى ضمن حقول العلوم الحقة، حيث استخدمت مناهجها التجريبية في العلوم الاجتماعية، محققة نجاحات هامة، وتجدر الإشارة إلى أنه في البحوث العصرية، غالبا ما يلجا الباحثون إلى استخدام أكثر من منهج واحد لتغطية بعض النواقص التي قد تؤثر سلبا على مردودية البحث<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - زين العابدين حمزاوي، الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، 2002، ص5.

وانطلاق مما تقدم فإنه يمكن القول بان البحوث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية لم تعد تتصف وتتميز بأحادية المنهج وإنما بالتعددية المنهجية، وهذا وكما يرى البعض<sup>1</sup> يدخل ضمن ما يسمى بالتكامل المنهجي الذي يرجع إلى عوامل متعددة يمكن أن نوجزها في مايلي<sup>2</sup>:

- تعتبر الظواهر التي تدرس في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية على أنها جزء من الباحث، وهو بدورها جزء منها، عكس ما هو موجود في باقي علوم المادة والعلوم الدقيقة.

- تختلف المنهج المستعمل في الدراية من عصر إلى عصر ومن مفكر إلى مفكر آخر فمالمنهج الذي يصلح لدراسة ظواهر معينة في زمن معين لا يصلح للدراسة في زمن آخر.

- لعلم القانون علاقات مع باقي العلوم الاجتماعية وحتى العلوم الدقيقة والطبيعية وهذا ما يجعل دراسة الظاهرة القانونية من زوايا مختلفة يفرض استعمال مناهج متعددة فنستعمل المنهج التاريخي من أجل فحص ماضي الفكرة ونستخدم المنهج الإحصائي عندما يتعلق الأمر بجمع بيانات وأرقام حول ظاهرة معينة وتحليلها.

وفي هذا المجال يرى البعض<sup>3</sup> أنه هناك من يقول بأن البحث في الرياضيات من حيث بحثها في الكم المجرد، لا يمكن أن يكون بالملاحظة والتجربة، و البحث في المادة ميتة أم حية لا يمكنه أن يكون بالاستدلال النظري وحده، وموضوع علم الأخلاق، له من الخصائص ما يتطلب غير طريقة البحث في علم المنطق، أو علم النحو، وهكذا تكون المناهج متعددة.

1 - حوية عبد القادر ، محاضرة في منهجية البحث العلمي للسنة الأولى حقوق، المركز الجامعي بالوادى، معهد الحقوق والعلوم الاقتصادية، 2019/2010. غير مرقمة.

2 - أنظر في ما يتعلق بأسباب التعددية المنهجية، المرجع نفسه، دون رقم الصفحة.

3 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص93.



فتعدد المناهج في رأينا أمر فرضه حاجة البحوث العلمية إلى أكثر من منهج من اجل تحقيق هدفها، الذي لا يكون إلا باستعمال أكثر من منهج في البحث الواحد.

## المحور الثاني:

أنواع المناهج

## ثانياً: أنواع المناهج

تتعدد المناهج المستعملة في العلوم الإنسانية عامة والعلوم القانونية خاصة، وفي دراستنا سوف نركز على بعض من هذه المناهج

### - المنهج الاستدلالي:

و نتناول تعريف الاستدلال (أ) ثم نحدد مبادئه (ب)، وأنواعه (ج).

أ- تعريف الاستدلال : يعرف الاستدلال بأنه ذلك البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها و يسير إلى قضايا تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة و قد يكون هذا السير استناداً إلى الحساب أو بواسطة القول<sup>1</sup>.

وهناك من يعرف المنهج لاستدلالي بأنه المنهج الذي يقارب الحقيقة بالاستدلال، من حيث هو - أي الاستدلال - عملية ننتقل فيها من قضية، على قضية أو من عدة قضايا على قضية أخرى نستخلص منها مباشرة دون لجوء على التجربة ويستلزم عادة أن تكون القضايا المستنتجة جديدة بالنسبة إلى القضايا الأصلية و إلا فقد الاستدلال معناه لأنه هو الانتقال من أشياء مسلم بصحتها إلى أشياء أخرى ناتجة عنها بالضرورة ونكون جديدة بالنسبة للقضايا الأصلية<sup>2</sup>.

وتجدر الإشارة بأنه يجب التفريق بين الاستدلال كعملية منطقية، ولاستدلال كسلوك منهجي لتحصيل الحقيقة، فالاستدلال كعملية منطقية منطقيو أولية هو برهان دقيق مثل القياس والحساب إلى آخره، أم الاستدلال كمنهج فهو السلوك العام المستخدم في العلوم، والرياضة منها خصوصاً،

<sup>1</sup> - عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص 82.

<sup>2</sup> - صلاح الدين شروح، المرجع السابق، ص 104.

وهو عبارة عن التسلسل المنطقي المنتقل من مبادئ أو قضايا أولية إلى قضايا أخرى تستخلص منها بالضرورة، دون التجاء إلى التجربة، وذلك في مقابل المنهج الاستقرائي أو التجريبي القائم على التجربة والملاحظة<sup>1</sup>.

والاستدلال بالمعنى السابق

**ب - مبادئ الاستدلال :** تتمثل مبادئ الاستدلال في مايلي:

ب-أ- تعرف كذلك بأنها قضية بينة بذاتها، و ليس من الممكن أن يبرهن عليها، و تعد صادقة بلا برهان<sup>2</sup> عند كل من يفهم معناها<sup>3</sup>.

يتضح من التعريف أن البديهية تأخذ أساسا على أنها صحيحة ولا يمكن تتطلب إثبات أبدا وهو ما جلها تأخذ تسمية البديهية

إذن من خلال ذلك يمكن القول أن البديهية تأخذ بشكل أساسي على أنها صحيحة و لا تحتاج إلى أي إثبات ، ومن ثم جاءت تسمية "بديهية".

من خلال كل ذلك تمتاز البديهية بالميزات التالية<sup>4</sup>:

- تتضح للعقل مباشرة دون حاجة إلى برهان

1 - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص82.

2 - أقيس محمد، المرجع السابق، ص26.

4 - عبد الرحمان بدوي المرجع السابق، ص ص89- .90.

- ليست مستنتجة من غيرها فهي أولية

-هي قضية صورية عامة أو قضية مشتركة بحيث تقبل من كافة العقول و لا تعني فرعاً

واحداً من العلوم

فالبديهية تستعمل في الرياضيات، و تستعمل كذلك في مجال العلوم الاجتماعية و من أمثلة

البديهيات:

-إذا أضيفت أشياء متساوية إلى أشياء متساوية كانت النتائج متساوية

ب- ب- المسلمة: تعرف كذلك بأنها قضية تركيبية يضعها العقل، ويسلم بها دون برهان،

لحاجته إليها في البرهنة، فهي إنشاء عقلي ولكل علم مصادراته، فهي خاصة وصريحة<sup>1</sup>.

ب- ج- التعريفات: التعريف هو عبارة تصف معنى مصطلح معين، و هذا هو المفهوم العام

للتعريف.

أما المفهوم الدقيق فالتعريف هو تعبير عن ماهية الشيء المعروف بمصطلحات مضبوطة

بحيث يصبح التعريف جامعاً مانعاً يجمع كل صفات الشيء و يمنع دخول صفات أو خصائص

خارجة عنه، فالجمع و المنع هي الصفتان اللتان تمنحان للشيء المعروف هويته الحقيقية، والتعريف

قضية أولية بحيث تبنى من خلاله كل الاستدلالات التي توصل إلى نتائج غير متناقضة مع العلم

والواقع<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص105.

<sup>2</sup> - رشيد شمشيم، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية للنشر، الجزائر، 2006، ص142.

و التعريف قد يكون رياضيا و هو التعريف الثابت غير المتغير، و قد يكون تجريبيا كما هو الحال في العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية والقانونية والإدارية حيث يكون التعريف تعريفا متحرك ومتطورا ومتدرج في تكوينه<sup>1</sup>.

وحتى يؤدي التعريف وظيفته يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط تتمثل في مايلي<sup>2</sup>:

- يفترض فيه أن يعبر في تعبيرها واضحا عن ماهية الشيء.

- الجمع والمنع

- على الباحث تجنب التعريف الشيء بالمساواة سواء كانت هذه المساواة المعرفة والجهالة،

وبعبارة أخرى تجنب التعريف السلبي الذي لا ينبغي اللجوء إليه في الضرورة

- الاحتراز عن تعريف الشيء بما لا يعرف إلا به (تجنب ذكر اسم المعرف في التعريف)

- عند التعريف من الأفضل انتقاء عبارات مؤلفة وغير غريبة أو أنها غير معروفة فهذا ما

من شأنه أن يحول دون تحقيق التعريف لهدفه.

ج- أنواع الاستدلال:

وهناك استدلالا استنباطي وآخر استقرائي

ج-أ تعريف الاستنباط: يعرف الاستنباط بأنه منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير وينتقل

من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص182.

<sup>2</sup> - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص105.

<sup>3</sup> - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص74.

ففي الاستنباط لا تكبر النتيجة المقدمة، والنتيجة يجب ان تكون مساوية او اقل من المقدمة  
وكمثال على ذلك<sup>1</sup>:

القاعدة العامة (مقدمة كبرى) كل الرجال سيموتون

القاعدة الفرعية (مقدمة صغرى) أحمد إنسان

النتيجة أحمد يموت

و كمثال في مجال العلوم القانونية يمكن أن نقدم المثال المتعلق بدراسة العلاقة بين السلطات  
أو الهيمنة بينها، التي تكون انطلاقا من دراسة طبيعة النظام السياسي الجزائري.

فنقول مثلا

النظام الرئاسي هو نظام تهيمن فيه السلطة التنفيذية على باقي السلطات

النظام الجزائري نظام رئاسي

السلطة التنفيذية في النظام الجزائري تهيمن على باقي السلطات

ومم تجب الإشارة إليه أن استعمال المنهج الاستنباط يعود إلى " أفلاطون" حيث استعمل  
هذا المنهج في عدة أبحاث مختلفة حول ظواهر متنوعة منها ما يتعلق بالسياسة ومنها ما يتعلق  
بجوانب اجتماعية، و وقد برز ذلك بشكل جلي في كتابه "الجمهورية" ومما لا شك فيه أن استخدامه  
هنا المنهج يرجع تأثير الثقافة الرياضية الكبيرة التي يتصف بها.

<sup>1</sup> - منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007.

ج- ب- تعريف المنهج الاستقرائي: يعرف بأنه " عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية"<sup>1</sup>.

وهناك من يعرفه بأنه: " المنهج الذي يستخدم فيه من الشواهد الجزئية إلى المبدأ الكلي"<sup>2</sup>.

فالاستقراء هو عبارة عن استدلال تصاعدي حيث ينطلق الباحث من الجزء إلى الكل، أي من الظاهرة الجزئية إلى الظاهرة الكلية<sup>3</sup>.

وبالنسبة لإيجاد المنهج الاستدلالي الاستقرائي فإن الفضل في ذلك يعود إلى الفيلسوف أرسطو في أبحاثه وتحليلاته السياسية حول الدولة والحكومة، حيث انتقد الفيلسوف أرسطو المنهج لاستنباطي الذي استعمله الفيلسوف أفلاطون ونتيجة هذه جاء المنهج الاستقرائي<sup>4</sup>.

وتجدر الإشارة بأن الاستقراء يمكن أن يكون كامل أو ناقص

**الاستقراء الكامل:** هو استقراء يقني يقوم على استقراء جميع مفردات الظاهرة موضوع البحث لإصدار البحث الكلي على مفردات الظاهرة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق ص 84.

<sup>2</sup> - رحيم يونس كرو الغزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008، ص 24.

<sup>3</sup> - مجيدي فتحي، محاضرات في منهجية البحث العلمي، موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر دولة ومؤسسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، السنة الجامعية 2013/2014، ص 529.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق ص 73.



**الاستقراء الناقص:** وهو استقراء غير يقيني حيث يقوم الباحث بدراسة بعض مفردات الظاهرة دراسة شاملة ثم يقوم بتعميم النتيجة على الكل، فالباحث في هذه الحالة ينتقل من المعلوم إلى المجهول<sup>1</sup>.

وللمنهج الاستقرائي مجموعة من الخطوات في تطبيقه تتمثل في مايلي<sup>2</sup>:

\* ضرورة تحديد الظاهرة محل الدراسة

\* لا يمكن دراسة الظاهرة من غير جمع المعلومات حولها.

\* تنتهي الدراسة إلى الوصول إلى نتائج والكشف عنها.

**ثانياً- المنهج التاريخي:** تتمثل أهم العناصر التي يجب التطرق إليها عند دراسة المنهج التاريخي التعريف بهذا المنهج وتحديد صلته بعلم التاريخ (1)، ثم التطرق إلى أهمية و أهداف هذا الأخير (2)، خطوات المنهج التاريخي (3)، وكيفية تطبيقه في مجال العلوم القانونية (4).

**1- تعريف المنهج التاريخي وصلته بعلم التاريخ:** يعرف علم التاريخ بصفة عامة بأنه بحث واستقصاء الماضي، أو سجل الخبرات الماضية<sup>3</sup>، أو هو ذلك العلم الذي يبحث في الإنسان ومجتمعاته، والحوادث البشرية، التي مضت وانقضت فهو بمثابة سيرة عامة للإنسانية في مظاهرها المختلفة<sup>4</sup>.

1 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص529.

3 - احميدوش مدني، الوجيز في منهجية البحث القانوني، الطبعة الثالثة، دون ناشر، ودون مكان نشر، 2015، ص42.

4 - صلاح الدين شروح، المرجع السابق، ص126.

أما علم المناهج فيعرف بأنه ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات، أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي، والتنبؤ بالمستقبل<sup>1</sup>.

وعرف البعض المنهج التاريخي بأنه هو إعادة إحياء الماضي من خلال جمع الأدلة ثم ترتيبها ترتيب مناسب ليتم عرض الحقائق بطريقة صحيحة كما يعرف على أنه تسجيل الوقائع الماضية والعمل على دراستها وتفسيرها بنا على أسس منهجية علمية للتوصل إلى حقائق وتعميمات تسهم في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل<sup>2</sup>.

ومن خلال ما تقدم تظهر الصلة الوثيقة بين علم التاريخ والمنهج التاريخي فإذا كان علم التاريخي يبحث في أخبار المجتمعات الماضية فإن المنهج التاريخي هو الذي يضبط هذا البحث وفقا لأسس وأطر علمية تجعل البحث في الحوادث وإخبار المجتمعات الماضية بحث دقيقا يمكن من الاستفادة منها في الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

## 2- أهمية وأهداف المنهج التاريخي: للمنهج التاريخي أهمية بالغة يمكن إبرازها في مايلي:

الاعتماد على التجارب والحقائق الماضية في حل المشكلات الحالية<sup>3</sup>.

من بين أوجه أهمية البحث العلمي أنه أصبح منهج واسع المجال من حيث الاستخدام، فهو لم يعد يقتصر ومحصور في علم التاريخ فحسب، وإنما اتسع مجاله ليشمل مختلف العوم الطبيعية

1- محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، 36.

2 - يحيى سعد، المنهج التاريخي في البحث العلمي، مقال علمي منشور على موقع شركة دراسة للاستشارات والدراسات والترجمة، الموقع <https://drasah.com/Description.aspx?id=3130>، تاريخ الاطلاع 2020/12/17.

ص1.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والاجتماعية ولاقتصادية والعسكرية وغيرها فيستعمل في كل ما له علاقة بدراسة أحداث إنسانية حدثت عبر التاريخ وانتهت، ومرت بمراحل تطور مختلفة، إلى غاية وصولها إلى الحاضر المعاش<sup>1</sup>.

\* لاستخدام المنهج التاريخي أيضا أهمية تتمثل في إعطاء حلول لمشكلات معاصرة انطلاقا من خبرات والتجارب السابقة<sup>2</sup>.

\* يسمح بالتعرف على أدبيات البحث السابقة<sup>3</sup>.

\* وهناك فائدة أخرى للمنهج التجريبي فهو الذي يمكننا فهم الماضي بشكل علمي دقيق من أجل فهم الحوادث التي وقعت في الماضي والخروج بنتائج دقيقة ومضبوطة للاستفادة منها الحاضر.

وفيما يتعلق بالهدف من المنهج التجريبي، فهو يهدف إلى مايلي<sup>4</sup>:

التأكد من صحة حوادث الماضي، بوسائل علمية.

الكشف عن أسباب الحادثة، عن طريق ارتباطها بما قبلها أو بما عاصرها من حوادث.  
الكشف عن معنى الحادثة.

3- **خطوات المنهج التاريخي:** يتطلب استعمال المنهج التاريخي مجموعة من الخطوات تتمثل

في مايلي:

تحديد المشكلة (الظاهرة محل الدراسة والبحث)

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص128.

2 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص37.

3 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، 128

4 - المرجع نفسه، الصفحة 127.

إعداد فرضيات للبحث

جمع البيانات والمصادر حول المشكلة (الظاهرة) محل الدراسة

القيام بعملية تحليل ونقد المصادر

القيام بعملية التركيب والتفسير

الوصول إلى نتائج

أ- تحديد المشكلة (الظاهرة محل الدراسة والبحث)

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يوجد بحث دون أن تكون هناك مشكلة تستدعي البحث عن حلن والبحث الرصين ليس هو الأدوات والطرائق العلمية التي تؤدي إلى كومة من غير معنى من الإحصائيات والحقائق غير المتجمعة، وحلول المشكلات لا يتأتي عن طريق اللعب بأدوات البحث، بل إن البحث الرصين هو الذي إلى تحقيق هدف معين ويتوصل بالوسائل العلمية توصلًا ذكيا، وصولًا لتحقيق ذلك الهدف في إطار خطة علمية محددة الخطوات<sup>1</sup>، ومضمونة النتائج

ومن بين الأمور التي يجب على الباحث التقيد بها عند اختياره للمشكلة أن يراعي ويؤخذ بعين الاعتبار موضع الدراسة وامتداده التاريخي بحيث لها صفة الاستمرار والدوام النسبي بما يمكن من تعقب الظاهرة والتعرف على مراحل تطورها، وفي هذا المجال فإنه غالبا ما يستقي الباحث مشكلة الدراسة من ميدان دراسته، أو من خلال إطلاعه على الدراسات السابقة<sup>2</sup>.

ومن أجل اختيار مشكلة البحث التاريخي هناك من يرى بأنه يجب أن تتوفر في الباحث مواصفات معينة تتمثل في مايلي<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - رحيم يونس كرو الغزاوي، المرجع السابق، ص83.

<sup>2</sup> - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص53.

<sup>3</sup> - رحيم يونس كرو الغزاوي، المرجع السابق، ص84.

- لا بد أن تتكون في نفس الباحث قناعة بالظاهرة التي هو مقبل على دراستها.
- ضرورة تحديد المشكلة بشكل جلي وواضح وهو ما يجعل من الممكن دراستها والقيام بتحليلها من جميع الجوانب.

\* ضرورة تجنب العشوائية والسطحية في اختيار المشكلة.

- أن تتوفر الرغبة في اختيار مشكلة البحث دون وجود أي تحيز أو ضغط
- وجود حاجة للدراسة والبحث الذي سوف نقوم به حول المشكلة.
- أن تتوفر المصادر والمعلومات والزمن الكافي للباحث للقيام بالبحث التاريخي

**ب/ إعداد فرضيات للبحث:** في الحقيقة إن عملية وضع الفرضيات هي عملية عامة لجميع البحوث عموماً وليست ملتصقة فقط بالبحث التاريخي، فهي وكما يرى البعض<sup>1</sup> هي عملية يقوم بها كل باحث في انجاز بحثه الذي يتطلب منه وضع فرضية أو فرضيات، ويرجع ذلك إلى كون أن الفرض هو الذي يساعد الباحث في تحديد مسار وجهته، لجمع معلومات معينة، إذ أن الفروض تعتبر بمثابة البوصلة بالنسبة للباحث في تحديد وجهته نحو جمع آلية معالجة البيانات والمعلومات، المتعلقة بالظاهرة أو الحدث المدروس وعادة ما تتعدد الفروض بالنسبة للدراسة الاجتماعية معقدة ومتداخلة، وعادة ما تكون من عدة مشاكل، ما يجعل من الصعوبة بما كان ربطها بسبب واحد.

**ج- جمع البيانات والمصادر حول المشكلة (الظاهرة) محل الدراسة:** تعتبر مرحلة جمع المادة العلمية في البحث التاريخي أو المنهج التاريخي مرحلة أساسية يتوقف عليها نجاح البحث أو فشله.

<sup>1</sup> - كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، كلية الاقتصاد، جامعة حماة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2016، ص58.

ويقصد<sup>1</sup> بهذه العملية جمع الوثائق ويجب أن تكون على أفضل ما يمكن، سواءً كانت مكتوبة أو آثار مادية أو غيرها.

وفي هذا المجال يجب الإشارة إلى تنوع البيانات والمصادر المتعلقة بالظاهرة محل الدراسة وفي مايلي نرى بعض الأشكال التي يمكن تكون فيها المصادر التي تستقى منها المعلومات في المنهج التاريخي وذلك كمايلي:

السجلات و الوثائق بمختلف أنواعها وفي مجال البحث القانونية يمكن أن تتمثل في الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، الصحف والكتب القديمة والمنشورات بأنواعها، كما يمكن أن تكون في شكل صور أو أفلام أو خرائط، الأساطير والحكايات الشعبية، السير الذاتية اليومية، الوصايا العقود بأنواعها...الخ<sup>2</sup>.

نتائج البحث السابقة المتعلقة بالظواهر والأحداث المدروسة، المدونة في المراجع والدوريات، والدراسات المتخصصة الصادرة عن الجهات الأكاديمية العلمية الموثقة<sup>3</sup>.

الآثار والشواهد الناتجة عن الظواهر والأحداث الماضية، ذات درجة عالية من الموثوقية<sup>4</sup>.

ومهما كان نوع المرجع من المراجع المذكور أعلاه فإنها تقسم إلى مراجع أولية وأخرى ثانوية.

1 - صلاح الدين شروخ المرجع السابق، ص130.

2 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص488.

3 - كمال دشلي المرجع السابق، ص58.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

**فالمصادر الأولية** أو المباشرة أو الأصلية هي تلك المصادر التي تكون أقرب ما يمكن إلى الواقع، وتعكس الحقيقة<sup>1</sup>، ويمكن أن نقول بأنها تلك التي ليست مأخوذة من غيرها.

أما **المصادر الثانوية** أو غير المباشرة أو غير أصلية، فهي المصادر التي يتم الاعتماد فيها على المصادر الأولية، فهي تقوم بتصنيفها أو تلخيصها أو مراجعتها... الخ<sup>2</sup>. فهي مأخوذة من غيرها. أو هي كما يعرفها البعض تلك التي تتعلق بالمعلومات المأخوذة عن شخص لم يشهد الحادثة مباشرة، بل نقلت له، وقد تكون تلك المعلومات نقلت له بحيث تصل إلى أربعة أو خمسة أجيال<sup>3</sup>.

وتجب الإشارة إلى أن المراجع الأولية والمباشرة هي الأكثر أهمية مقارنة بالمراجع الثانوية كون أنها تعطينا معلومات مباشرة عن الظاهرة التاريخية محل الدراسة، عكس المصادر الثانوية التي يعترضها النقص أو التشويه نظرا لعوامل وأسباب متعددة متعلق بالباحث وظروف البحث.

وسواءً كانت المصادر أولية أو ثانوية فإنها يجب أن تكون محل تحليل ونقد من قبل الباحث.

**د- القيام بعملية تحليل ونقد المصادر:** بعد جمع المراجع من قبل الباحث يجب عليه أن يقوم بعملية أخرى تتمثل تحليلها ونقدها، وهذه العملية من أصعب مراحل المراحل. وسبب ذلك أنه يجب على الباحث ألا يسلم بصدق هذه المعلومات بصفة مطلقة وانه تقدم وصفا موثوقا به للظواهر والأحداث بل يفحص عليه واجب تمحصها وتفحصها حتى يتأكد من دقتها وصحة محتواها فهي معرضة للتعديل سواءً أكان مقصودا أو غير مقصود، فيه تكتب وفقا لنظرة شخص معين أو فئة معينة<sup>4</sup>، وتتطلب هذه العملية من الباحث القيام بعملية النقد الخارجي والداخلي لهذه المصادر.

1 - مجيدي فتحي المرجع السابق، ص 488.

2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 - رحيم يونس كراو الغزاوي، المرجع السابق، ص ص 86-87.

4 - المرجع نفسه، ص 489.

\* **النقد الخارجي للوثائق:** يهدف هذا النوع من النقد إلى التأكد من مدى صدق وأصالة مصدر البيانات والمعلومات - الوثيقة- مهما كان نوعه ومصدره ويركز على تحقيق شخصية المؤلف والكاتب، وزمن الوثيقة ومكان صدورها<sup>1</sup>. ويتطلب هذا التأكد الإجابة على مجموعة من الأسئلة تتمثل في مايلي<sup>2</sup>:

- هل هناك أي تناقض في محتوى الوثيقة أو موضوعها؟
  - هل قدم المؤلف الحقيقة كاملة أم حاول تحريفها وتشويهها؟
  - لماذا قام المؤلف بكتابة هذه الوثيقة؟
  - هل توجد وثائق أخرى تعود لنفس العصر وتتفق مع الوثيقة في محتواها؟
  - هل كتبت الوثيقة بناء على ملاحظة مباشرة أو غير مباشرة؟
  - ما مدى مطابقة اللغة التي كتبت بها الوثيقة وأسلوبها وهجائها وخطها أو طباعتها إعمال المؤلف الأخرى؟ والفترة التي كتبت فيها؟<sup>3</sup>
- وكما يرى أساتذة وفقهاء المنهجية<sup>4</sup>، فإن الإجابة على هذه التساؤلات تتطلب من الباحث أن يتمتع بحس تاريخي، وثروة تاريخية من المعرفة العامة، وإدراك جيد، وفهم للسلوك الإنساني، وكثير من الصبر والمثابرة وإلمام باللغات الأجنبية والقديمة، إضافة إلى ضرورة مساعدة المختصين في هذا الميدان.

1 - كمال بشلي، المرجع السابق، ص59.

2 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص489.

3 - رحيم يونس كراو الغزاوي، المرجع السابق، ص88.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.



ويقسم البعض النقد الخارجي إلى قسمين:

- نقد التصحيح

- ونقد المصدر

**نقد التصحيح:** هو ذلك النقد يتم من خلاله التأكد من صحة الوثيقة ونسبتها إلى صاحبها، وذلك من خلال التأكد من صحة وثيقة خاصة بحادثة معينة أو أكثر، وذلك بغية تحديد مدى صحتها ومدى نسبتها إلى أصحابها، وذلك لما تتعرض له كثير من الوثائق من حشو تزييف وإضافات داخلية أو تحريف، ترجع إلى أسباب كثيرة وأشكال متعددة، فقد تكون الوثيقة مكتوبة بيد صاحبها أو بيد شخص آخر، ولا توجد سوى نسخته الوحيدة هذه، فيكون من واجب الباحث تصحيح الخطأ في النقل، كما يمكن أن تكون الوثيقة متعددة النسخ وأماكن التواجد، فيتطلب الأمر حينئذ تحديد النسخة الأصلية مما نسخ عنها<sup>1</sup>.

**نقد المصدر:** يهدف هذا النوع من النقد إلى معرفة مصدر الوثيقة، ومؤلفها وزمانها، لتأكد من عدم نسبتها لغير صاحبها، وفحص الوقائع الوارد ذكرها، ومقارنتها بأحداث العصر المنسوب إليه<sup>2</sup>، ويكون ذلك بناءً على مجموعة القواعد تتمثل في مايلي<sup>3</sup>:

- التحليل المادي المخبري، وذلك حسب طبيعة مادة الوثيقة كاستخدام مادة الفحم المشع<sup>14</sup> الكربوهيدراتية، وكل مادة وله أساليب تحليل معينة.

- دراسة الخط واللغة المستعملة

<sup>1</sup> - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص54.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - صلاح الدين شروخ المرجع السابق، ص132.

- فحص الوقائع الوارد ذكرها في الوثيقة، ومقارنتها بأحداث العصر المنسوبة إليه.
- معرفة مصادر الوثيقة، ودراسة عنعناتها
- تفحص الاقتباسات.

\* النقد الداخلي للمصادر:

يقصد بالنقد الداخلي للوثيقة تقييم محتوى الوثيقة وصحة ومعنى الكلام الموجود فيها<sup>1</sup>، أو هو ذلك النقد الذي يقوم الباحث من أجل التأكد من معنى المادة الموجودة في الوثيقة وصدقها وهذا ما يتطلب من الباحث الإجابة على سؤالين هما:

ما الذي يعنيه المؤلف من كل كلمة أو عبارة؟

هل العبارة التي كتبها المؤلف يمكن الوثوق بها؟

وعموماً فإن النقد الداخلي للوثيقة يقسم على نوعين، نقد داخلي ايجابي، ونقد داخلي سلبي.

**النقد الداخلي الإيجابي:** وهو ذلك النقد الذي يهدف إلى تحديد المعنى الحقيقي والحرفي للنص وما يرمي إليه الكاتب وهل حافظ على نفس المعنى في الوقت الحالي أم لا؟<sup>2</sup> ، ويجب على الباحث هنا أن يفسر النص وفقاً للموضوع الذي وجد فيه ويتجنب إضافة أي شيء إليه<sup>3</sup>.

**النقد الداخلي السلبي:** وهو ذلك النقد الذي يهدف إلى معرفة مدى الصدق، أو الخطأ، التحريف والتزييف، الذي تعرضت له الوثيقة، أي الباحث هنا يحاول الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والتي تتمثل في كيف شاهد صاحب الوثيقة الواقعة؟، وهل اعتري تلك المشاهدة خطأ أم

<sup>1</sup> - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 43.

<sup>3</sup> - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 133.

لا؟ وما مدى أمانته في نقل ما رأى، وهل أهل للثقة عند الرؤية، أو عند مشاهدة الواقعة الإمكانات؟  
الخبرات؟ سلامة العقل والحواس؟ ما هو سنه طفل، راشد، شيخ؟ هل حضر الحادثة... الخ، أي جميع  
التساؤلات التي تحقق هدف التأكد من صدق الوثيقة أو خطئها<sup>1</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الدور الذي يعلبه النقد السلبي هو دور كبير في التأكد من هذه المعلومات  
وكذلك التأكد إلى معرفة السبب الذي أدى به إلى كتابة هذه الوثيقة والإحاطة بجميع الظروف  
آنذاك<sup>2</sup>.

ه/القيام بعملية التركيب والتفسير: نحن بصدد عمليتين يقوم بهم الباحث بشأن المراجع التي  
جمعها والمتعلقة ببحث، وهما عملية التركيب والتفسير:

بالنسبة لعملية التركيب فتتطلب مايلي<sup>3</sup>:

\* ترتيب الحوادث، فيقوم في هذا الصدد بانتقاء الحوادث الهامة كالتي تشكل انعطافا في سير  
الحوادث، أو تساعد على تفسير الحوادث السابقة.

\* تنسيق الحوادث بحيث تتكامل، وتشكلا كلا منسجما.

\* ملء الفراغات بين الحوادث.

\* شرح الحوادث وتفسيرها بأحد أشكال التفسير التاريخية وتعليقها.

1 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص44.

3 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص134.

أما التفسير فلا بد أن يكون منسجماً مع التفكير المنطقي والإبداعي، وأن يكون موضوعياً، ووفق الأسلوب العلمي في البحث التاريخي<sup>1</sup>، كما يجب أن يكون تعليل الحوادث في عملية التفسير بالاعتماد على النظرية التي أخذ الباحث بها من بعد التأكد من مناسبتها لدراسة الظاهرة محل البحث<sup>2</sup>.

ويذكر الدارسين مجموعة من النظريات المشهورة في مجال تعليل التاريخ، التعليل الخرافي، التعليل اللاهوتي، التعليل الاجتماعي، التعليل البطولي، التعليل الطبيعي، التعليل الجدلي الفقهي... الخ<sup>3</sup>.

ومهما كانت النظرية المستعملة في عملية التعليل فإنها لا يمكن أن تخلو من السلبيات رغم إيجابيتها، وهنا يأتي دور الباحث في اختيار النظرية الأنسب والأفضل لتفسير نتائج البحث في الظاهرة التاريخية التي يدرها.

**و/استخلاص النتائج توثيق البحث:** بعد قيام الباحث بالعمليات السابقة يبقى على الباحث استخلاص النتائج التي تم الوصول إليها في بحثه. والتي تتمثل في الإجابة على الفروض التي قدمها إلى بحثه ومدى صدق هذه الفروض وبعد إجراء التعديلات عليها يقوم الباحث بكتابة بحثه<sup>4</sup>.

وفي كتابة البحث وتوثيقه يجب على الباحث مراعاة القواعد العلمية، فيقوم حينئذ بوصف المشكلة التي تطرق إليها في البحث، مبرزاً أهميتها ومحدداً إياها، كما يجب عليه توضيح الأهداف المراد التوصل لها، وتحديد أهم المصطلحات المستخدمة في البحث، مع عرض للدراسات السابقة،

1 - رحيم يونس كراو الغزاوي، المرجع السابق، ص 92.

2 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 135.

3 - المرجع نفسه، ص 135.

4 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 44.

والبحوث، والكتابات والنظرية التي أجريت في نفس الميدان والمجال المدروس، ثم يعرض منهجه في البحث والوسائل والأدوات التي مكنته من الوصول إلى النتائج، وفي الختام عليه أن يضع قائمة المراجع التي اعتمد عليها في بحثه، وكذا الملاحق إذا اقتضى الأمر<sup>1</sup>.

### استخدام المنهج التاريخي في مجال العلوم القانونية:

للمنهج التاريخي قيمة ومنفعة علمية في ميدان الدراسات القانونية المتصلة بالأفكار والنظريات وجذورها، وأصولها، وهذا شيء طبيعي كون أن الحاضر وليد الماضي، إلا يجب التنبيه لمسألة مهمة فالعلوم القانونية ليست معنية بما كان، وإنما هي معنية بالحاضر، والمستقبل أيضاً، كما أن القانونيين لهم مجالات بحث كثيرة في حال صيرورة ولديهم مواضيع بحثاً تتطلب من البحث التاريخي<sup>2</sup>.

ومن مظاهر أهمية واستعمال المنهج التاريخي في العلوم القانونية، إذا بواسطة استعمال هذا المنهج أمكن ويمكن معرفة الحقائق العلمية والتاريخية عن أصل وأساس وغاية القانون في كافة مراحل وعصور ماضي التاريخ الإنساني في العابر بطريقة علمية صحيحة<sup>3</sup>.

وفي مجال القانون الخاص أيضاً فإن البحث مثلاً فالأساس ولأصل ونشأة الأساس الذي تقوم عليه العقود، وهو مبدأ سلطان الإرادة وكيفية الأخذ به أو القيود الواردة عليه في الأنظمة القانونية القديمة، لا يتأتى إلا من خلال استعمال المنهج التاريخي من خلال دراسة تاريخية للأنظمة القانونية القديمة سواءً في العصر الروماني، وعند البابليين، وكيفية تطبيق هذا المبدأ عند المسلمين... الخ.

ومن جهته فإن القضاء يستفيد المنهج التاريخي، حيث يستعمل القاضي هذا المنهج في تأصيل وثبات وتأكيد هوية الوثائق القانونية التاريخية قبل إصدار الحكم، فأدوات المنهج التاريخي هي التي

<sup>1</sup> - رحيب يونس كراو الغزاوي، المرجع السابق، ص 92.

<sup>2</sup> - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 136.

<sup>3</sup> - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص 491.

تمكنه من نقد الوثيقة من الناحية الشكلية ( الحبر، الورق، الخط، الإمضاء، مصدر الوثيقة)، ومن ناحية المحتوى والمضمون ويستخرج الحقائق ولأحكام والقرارات القضائية<sup>1</sup>.

### ثالثاً- المنهج المقارن:

إن دراسة المنهج المقارن تتطلب منا دراسة التعريف بهذا المنهج ونشأته (1)، ثم بيان شروط المقارنة (2)، وكذا خطواتها (3)، كما لا بد من دراسة أنواعها (4)، وأدواتها (5)، وكيفية تأثير الدراسة المقارنة من الناحية الشكلية (6)، وأخيراً إلى كيفية استخدام المنهج المقارن في مجال العلوم القانونية (7).

1- تعريف ونشأه المنهج المقارن: ونتناول التعريف بالمنهج المقارن (أ)، ثم نشأته (ب).

أ - تعريف المنهج المقارن: يقصد بالمقارنة في اللغة المقايسة بين ظاهرتين أو أكثر ويتم ذلك بمعرفة أوجه الشبه و أوجه الاختلاف<sup>2</sup>.

المنهج المقارن هو أحد مناهج البحث العلمي، ويتم استخدامه في الدراسات الاجتماعية، فهو يقوم على المقارنة بين الظواهر، وذلك في محاولة للتعرف على أوجه الشبه والاختلاف بينهم، ولم

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - علال قاشي، المنهج المقارن في البحث العلمي في ميدان الدراسات القانونية، مجلة الاستيعاب، العدد السابع، جانفي

يقتصر على علم الاجتماع فقط، ولكنه انتقل أيضاً إلى العلوم الأخرى بعد ذلك مثل القانون والسياسية وعلم النفس<sup>1</sup>.

ويعتبر عالم الاجتماع إميل دور كايم المنهج المقارن بأنه تجريب غير مباشر، فالمقارنة هي التي تقوم مقام التجريب المباشر المعروف في مجال العلوم الطبيعية والدقيقة، فهي خاصية أساسية من خصائص العلوم الإنسانية والاجتماعية<sup>2</sup>.

ويعرف الفقيه ستيورت ميل المقارنة بأنها هي "دراسة ظواهر متشابهة ومتناظرة في مجتمعات مختلفة، أو هي التحليل المنظم للاختلاف في موضوع أو أكثر عن مجتمعين أو أكثر<sup>3</sup>.

وعموماً فإن اصطلاح المقارنة هو اصطلاح عام يشير إلى إجراءات تهدف إلى تصنيف وتوضيح العوامل السببية في ظهور ظواهر معينة وتطورها، وكذلك أنماط العلاقة المتبادلة في داخل هذه الظواهر بينها وبين بعضها البعض، وذلك بواسطة توضيح التشابهات والاختلافات التي تبينها الظواهر التي تعد من نواح مختلفة قابلة للمقارنة<sup>4</sup>.

**ب - نشأة المنهج المقارن:** في بداية دراسة هذا العنصر طرح السؤال التالي ، هل المنهج

المقارن منهج حديث النشأة أم أنه منهج قديم؟

1 - يحي سعد، مميزات وعيوب المنهج المقارن، مقال منشور على الموقع التالي:

<https://drasah.com/Description.aspx?id=> بتاريخ 2020/12/19، تاريخ الإطلاع 2020/12/30، على الساعة 20:00.

2 - هوشات فوزية، محاضرات في مقياس منهجية البحث العلمي 1، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، كلية الحقوق، 2021/2020، ص12.

3 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص414.

4 - علال قاشي، المرجع السابق، ص154.

تذهب معظم الدراسات المتخصصة في مجال الدراسات المقارنة إلى أن المقارنة بان تطبيق المنهج المقارن يرجع إلى المفكر السياسي اليوناني أرسطو الذي يعد من أكثر المفكرين اليونانيين الذين استخدموا المنهج المقارن في دراساته الاجتماعية والفلسفية، والسياسية فتطور علم السياسة، فتطور علم السياسة مدين إلى خد بعيد للمنهج المقارن لأن المدن اليونانية قد كانت مجالاً لدراسة أنظمتها السياسية عن طريق المقارنة فقد قام أرسطو بمقارنة 158 دستور من دساتير هذه المدن وهذا ما عد ثورة منهجية في علم السياسة، وإضافة إلى ذلك فقد استخدم أرسطو وأفلاطون المقارنة كوسيلة للحوار في المناقشة لقبول الأفكار أو رفضها<sup>1</sup>.

ومن جهتهم فقد استعمل المفكرين المسلمين في العصور الوسطى المنهج المقارن، حيث ساهم هذا المنهج مساهمة كبيرة عند عبد الرحمان ابن خلدون، والفرايبي في دراسته المقارنة لأجيال الدولة في إطار ما سماه بالعصبية، وذلك في مقولتي الإكراه والإقناع، أما الثاني فقد استعمله للموازنة بين الدول الفاضلة والدول الضالة في مقولة السعادة<sup>2</sup>.

وفي العصور الحديثة استخدم المنهج المقارن من قبل نيكولا ميكافيلي في دراسته للنظم السياسية ومختلف أنواع الحكومات، كما استخدم من قبل جيمس باريس في مقارنته بين الأنظمة السياسية الديمقراطية الحديثة في العالم الحر قبل الحرب العالمية الأولى<sup>3</sup>.

## 2- شروط المقارنة: تتطلب المقارنة مجموعة الشروط تتمثل في مايلي:

<sup>1</sup> - تاريخ ونشأة المنهج المقارن، منشور على الموقع التالي:

[https://sciences-humaines.edu-dz.com/2020/01/blog-post\\_28.html](https://sciences-humaines.edu-dz.com/2020/01/blog-post_28.html)، تاريخ نشر المقال 19 جانفي 2020، تاريخ

الاطلاع 2021/12/22.

<sup>2</sup> - علال قاشي، المرجع السابق، ص156.

<sup>3</sup> - تاريخ ونشأة المنهج المقارن، المرجع السابق.



- يجب ألا تركز المقارنة على دراسة حادثة واحدة بتجرد أي دون أن تكون مرتبطة بالتغيرات و الظروف المحيطة بها وإنما يجب أن تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين حادثين أو أكثر<sup>1</sup>.

- يجب على الباحث أن يجمع معلومات دقيقة إذا كانت المقارنة معتمدة على دراسة ميدانية ومعتمدة على دراسات موثوقة إذا كانت الدراسة حول ظاهرة لا يمكن أن تبحث بشكل ميداني كالمقارنات التاريخية<sup>2</sup>.

- أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف فلا يجوز مقارنة مالا يقارن<sup>3</sup>.

- تجنب المقارنة السطحية مع التعرض إلى جوانب أكثر عمقا لفحص وكشف طبيعة الموقع المدرس وعقد مقارنة بشكل جاد وعميق<sup>4</sup>.

- أن تكون الظاهرة المدروسة مقيدة بعاملَي الزمان والمكان لنستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة في مكان آخر أو زمان آخر أو زمان ومكان آخرين<sup>5</sup>.

- ضرورة اكتساب لمعلومات الباحث معلومات واسعة وعميقة حول المواضيع المراد مقارنتها إذا لا يتصور أن يقوّن الباحث مثلا في مجال القانون بالمقارنة بين النظام القانوني الانجلوسكسوني

1 - ساجد بولحراف، بحث حول المنهج المقارن، منشور عبر الرابط التالي:

<https://www.facebook.com/103933897754368/posts/108118497335908> ، تاريخ الاطلاع 2021/12/22،

2 - المرجع نفسه.

3 - علال قاشي، المرجع السابق، ص157.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5 - ساجد بولحراف، <https://www.facebook.com/103933897754368/posts/108118497335908> المرجع

السابق.

والنظام القانوني الجرمانى الايطالى، دون أن يكون قد درس شاملة وعميقة حول هاذين النظامين، وهذا الشرط يرتبط بجميع المواضيع التي يمكن أن تكون محل مقارنة<sup>1</sup>.

**3- خطوات المقارنة:** يستلزم تطبيق المنهج المقارن إتباع ومراعاته لمجموعة من الخطوات،

حيث تتمثل هذه الخطوات في مايلي:

\* تحديد مشكلة البحث الخاضعة للمقارنة: يجب على الباحث أن يحددها بدقة ووضوح، فالمشكلة قد تتمثل في العناصر المتحركة في عملية صنع القرار في بلدين، وترتبط بالمشكلة وحدة التحليل أو الوحدة التي يتخذها الباحث كعنصر أساسي للمقارنة<sup>2</sup>.

\* يجب تحديد الظواهر المراد مقارنتها . وهذه الأخيرة يجب أن تكون متجانسة ومتماثلة، وليست متناقضة<sup>3</sup>.

\* وضع الفرضيات وتحديد المتغيرات والمفاهيم والتعريفات: بعد تحديد المشكلة واختيار وحدة التحليل يقوم الباحث بوضع الفرضيات وهي عبارة عن علاقة افتراضية بين متغيرين أو أكثر، كما يقوم بتجميع البيانات والمعلومات بواسطة الأدوات المناسبة من استبيانات ومقابلات.

تحليل البيانات وتفسيرها: وهذه المرحلة هي نفسها مرحلة جديدة تتطلب مراحل أخرى

بداية بمراجعة المعلومات وتبويبها وتقريرها في جداول.

1 - علال قاشي، المرجع السابق، ص159.

2 - مجيدي، فتحي، المرجع السابق، ص515.

3- رشيد شمشيم، المرجع السابق، ص181.

4- أنواع المقارنة: هناك عدة أنواع من المقارنة، فالمقارنة يمكن أن تكون مقارنة مغايرة (أ)، كما يمكن أن تكون مقارنة خارجية (ب)، ومقارنة داخلية (ج)، وهناك أيضاً ما يعرف بالمقارنة الاعتيادية (د).

أ- المقارنة المغايرة: وهي تلك المقارنة التي تتم بين حادثتين اجتماعيتين أو أكثر تكون أوجه الاختلاف فيها أكثر من أوجه الشبه، ومثالها إجراء مقارنة بين الطلاق والخلع كنظامين لإنهاء عقد الزواج<sup>1</sup>.

ب- المقارنة الخارجية: وتتمثل في القيام بالمقارنة بين حوادث اقتصادية واجتماعية متباعدة عن بعضها أو مختلفة عن بعضها، كأن يقوم الباحث مثلاً بإجراء مقارنة بين دولة أو بلد يتبع النظام الاشتراكي، وآخر يتبع نظام اقتصاد السوق الحرة، بحيث تأخذ في هذه الحالة تأثير كل واحد على مجال التنمية الاقتصادية<sup>2</sup>.

ج- المقارنة الداخلية: يقوم هذا النوع من المقارنة على دراسة حادثة واحدة فقط في زمان معين ومكان معين ولكن بالمقارنة بين أسباب هذه المشكلة للتوصل إلى الأسباب الأكثر ترجيحاً والتي يمكن أن تكون هي الأسباب الرئيسية لها وكمثال على هذا النوع من المقارنة قد نقوم بدراسة ظاهرة التضخم في سورية بين عامي 2007 - 2008 ونستطيع أن نضع مجموعة من الأسباب التي قد يكون لها تأثير على ظهور مثل هذه المشكلة ومن خلال تحليل كل سبب ومن ثم المقارنة بين هذه الأسباب يمكن لنا أن نستشف الأسباب الرئيسية لهذه المشكلة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محاضرة منشورة على الرابط التالي/ [https://cte.univ-setif2.dz/moodle/pluginfile.php/44652/mod\\_folder/content/](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/pluginfile.php/44652/mod_folder/content/)

<sup>2</sup> - ساجد بولحراف، <https://www.facebook.com/103933897754368/posts/108118497335908>

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

د- **المقارنة الاعتيادية:** وتتمثل في المقايسة التي تكون حول ظاهرتين من جنس واحد، تكون أوجه التشابه بينهما أكثر من أوجه الاختلاف كقاعدة، وغالبا ما تكون أوجه الشبه تدور حول الظاهرتين المقارنتين، كمقارنة الأنظمة البرجوازية ببعضها<sup>1</sup>.

#### 5- أدوات المقارنة

تعتمد المقارنة على مجموعة من الأدوات مثل الملاحظة(أ)، الاستبيان(ب)، المقابلة الشخصية(ج)، العينة(د).

أ- **الملاحظة:** وهي مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع، أو في الطبيعة، بهدف إنشاء الواقعة العلمية، وتكون الملاحظة علمية عندما تكون هناك إشكالية<sup>2</sup>.

وتعتمد الملاحظة خطوات ضرورية تتمثل في مايلي<sup>3</sup>:

تحديد الهدف الذي يسعى الباحث للحصول عليه.

تحديد الأشخاص المعنيين بالملاحظة.

تحديد الفترة الزمنية المناسبة للملاحظة.

ترتيب الظروف المكانية للملاحظة.

تحديد النشاطات المعنية بالملاحظة.

جمع المعلومات بشكل نظامي ثم تسجيلها.

ب- **الاستبيان:** ويعرف بأنه مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة ترسل لأشخاص معينين عن طريق البريد أو يجرى تسليمها باليد تمهيدا للحصول على

1 - علال قاشي، المرجع السابق، 159.

2 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 29.

3 - علال قاشي، المرجع السابق، ص 161.

أجوبة الأسئلة الواردة فيها وبواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع والتأكد من معلومات متعارف عليها غير مدعمة بحقائق<sup>1</sup>.

**ج- المقابلة الشخصية:** هي محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر، أو مع آخرين بهدف الحصول على المعلومات اللازمة للاستخدام في بحث علمي، أو في التوجيه والتشخيص، والعلاج أو من أجل معرفة حقيقة أمر محدد، وجوهر المحادثة السؤال والجواب<sup>2</sup>.

ومن مميزات طريقة المقابلة الشخصية ارتفاع نسبة الحالات التي يمكن الحصول عليها خاصة إذا تميزت عند الإعداد والتنظيم بالدقة مع ضرورة اقتران هذه الطريقة بجدول لتسجيل البيانات<sup>3</sup>.

**د- العينة:** هي عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة، وإجراء الدراسة عليها، ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي<sup>4</sup>.

وهناك أيضا من يعرفها بأنه جزء من الظاهرة الواسعة المصادق، والمعبرة عنه كله، تستخدم كأساس لتقدير الكل الذي يصعب، أو يستحيل دراسته بصورة كلية لأسباب تتعلق بواقع الظاهرة أو بالكلفة و بالوقت، وبحيث يمكن تعميم نتائج دراسة العينة على الظاهرة كلها<sup>5</sup>.

و من جهتنا نعرف العينة بأنها اختيار ودراسة جزء من الكل المراد دراسته، ثم تعميم نتائج الدراسة على الكل.

1 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص461.

2 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص37.

3 - علال قاشي، المرجع السابق، ص161.

4 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص459.

5 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص ص 24-25.

ومن خلال تعريف العينة يتضح بأنه لها مزايا عدة مثل توفير تكلفة البحث، توفير الجهد، توفير الوقت... الخ.

6- **كيفية تأثير المنهج المقارن من الناحية الشكلية:** إن إتباع المنهج المقارن أو المقارنة في الدراسة له تأثير على البحث من الجانب الشكلي، خاصة من جانب خطة البحث ففي المذكرات والدراسات التي تكون فيها الدراسة المقارنة فغن على البحث أن يحدد خطة في أحد الشكلين كمايلي:

#### أ- الشكل الأول:

##### مقدمة

وضع كل عنصر للمقارنة في جزء من أجزاء البحث، وفي دراسة كل جزء يدرس أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين النظامين المراد إجراء المقارنة بينهما ثم يقوم الباحث في الأخير باستخلاص نتائج المقارنة فعندما يقوم الباحث مثلا بالقيام بدراسة مقارنة بين نظرية العقد بين القانون المدني الجزائري الفرنسي، فإنه وبإتباع الخطة الأولى يجب عليه تقسيم بحثه كمايلي:

#### مقدمة: ( إشكالية بحث، فرضيات، المنهج)

الفصل الأول: أركان العقد بين القانون الجزائري والقانون الفرنسي

المبحث الأول: ركن الرضا بين القانون المدني الجزائري والفرنسي

المطلب الأول: أوجه الشبه

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

المبحث الثاني: ركن المحل بين القانون المدني الجزائري والفرنسي

المطلب الأول: أوجه الشبه

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

وبنفس الطريقة أيضا ندرس الفصل الثاني المتعلقة بآثار العقد

الخاتمة: وتحتوي على خلاصة عن النتائج التي توصل إليها الباحث أثناء المقارنة

ب- الشكل الثاني: فهنا يقوم الباحث بدراسة المسألة في كل قانون ثم وضع عنوان للمقارنة، ويكون التقسيم في هذه الحالة بعد المقدمة والفرضيات وغيرها، إذا أخذنا طبعنا بالمثال السابق المتعلق بدراسة مقارنة بين نظرية العقد في القانون المدني الفرنسي والقانون المدني الجزائري كمايلي:

الفصل الأول: أركان العقد بين القانون المدني الجزائري والفرنسي

المبحث الأول: ركن الرضا بين القانون المدني الجزائري والفرنسي

المطلب الأول: ركن الرضا في القانون المدني الجزائري

المطلب الأول: ركن الرضا في القانون المدني الفرنسي

المطلب الثالث: أوجه الشبه والاختلاف

المبحث الثاني: ركن المحل بين القانون المدني الجزائري والقانون الفرنسي

المطلب الأول: ركن المحل في القانون المدني الجزائري

المطلب الثاني: ركن المحل في القانون المدني الفرنسي

المطلب الثالث: أوجه الشبه وأوجه الاختلاف

وبنفس الطريقة أيضا يتم دراسة الفصل الثاني، المتعلق بآثار العقد

ثم في الأخير يقوم الباحث باستخلاص النتائج والحلول المقترحة من خلال دراسة المقارنة التي

قام بها.

ونشير ونؤكد في الأخير بأنه وفي حالة القيام بدراسة مقارنة، يجب أن تظهر هذه الأخيرة في العناوين الرئيسية والفرعية، فليس من قبيل المقارنة مثلا ما يذهب إليه بعض الباحثين من الاكتفاء بالمقارنة داخل المضمون وعدم إبرازها في خطة البحث.

**7- تطبيق المنهج المقارن في الدراسات القانونية:** ترتبط الدراسات القانونية بالدراسة المقارنة ارتباطا وثيقا، ويرجع ذلك إلى أنه لا يمكن مقارنة النظام القانوني واكتشاف ما يعتريه من نقص وخلل أو فراغ أو عدم انسجام إلا بمقارنته بنظم قانونية أخرى لدول أخرى، وهذا ما جعل الدراسات القانونية تطغى على المذكرات والأطروحات القانونية، ففي الجزائري مثلا عادة ما تكون الدراسات القانونية عبارة عن مقارنة بين النظام القانوني الجزائري ونظيره المصري والقانون الفرنسي، وقد كان لهذه الدراسة الدور الكبير في استخلاص واكتشاف بعض النقائص التي تعترى القانون الجزائري، وهذا ما أدى بدوره إلى أن يكون القانون الجزائري محل تعديلات كثيرة لبعض القوانين<sup>1</sup>.

ومن بين استخدامات المنهج المقارن أنه يستخدم في مجال مقارنة السياسات التشريعية للدول، فبواسطته نستطيع أن نقارن مثلا بين الفكر القانوني الفرنسي ( تشريعيًا وفقه وقضاءً ) مع الفكر القانوني المصري، ذلك أن أفكار المصريين والفرنسيين تعتبر من الأفكار المهنة التي يجب على الباحث القانوني في الجزائر الاستفادة منها خاصة مثلا في مجال بعض القوانين والتي نذكر منها القانون الإداري الذي تعتبر فرنسا الموطن الأصلي له، كما أن التجربة المصرية في القضاء الإداري تعتبر التجربة عميقة و واسعة على مستوى العالم العربي<sup>2</sup>.

#### رابعاً: المنهج الوصفي

<sup>1</sup> - رشيد شمشيم، المرجع السابق، ص 182.

<sup>2</sup> - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص 517.



يعتبر المنهج الوصفي من أهم المناهج المستعملة في مجال العلوم الإنسانية عامة، والعلوم القانونية خاصة، وهو ما يتطلب منا دراسة هذا المنهج من خلال التعريف به بيان أسسه (1)، ثم بيان الخطوات المتبعة في المنهج الوصفي (2)، كما لا بد من تحديد الأساليب والأشكال المتبع في الوصف (3)، وتحديد كيفية استخدام هذا المنهج في مجال العلوم القانونية (4).

1- **التعريف بالمنهج الوصفي وبيان أسسه:** ونتطرق في هذا المجال إلى تعريف المنهج الوصفي (أ)، ثم إلى أسس هذا الأخير (ب).

أ- **تعريف المنهج الوصفي:** يقصد بالوصف من الناحية اللغوية والأدبية نقل صورة العالم الخارجي، أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ، والعبارات، والتشابه، والاستعارات، التي تقوم مقام الألوان لدى الرسام، والنغم لدى الموسيقي<sup>1</sup>.

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرف بأنه محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها<sup>2</sup>.

ويعرف كذلك بأنه في مجال العلوم القانونية بأنه كل استقصاء ينصب على ظاهرة أو مشكلة أو مؤسسة كما هي في الواقع وذلك بجمع المعلومات والبيانات والحقائق ثم تصنيفها وتبويبها بقصد تشخيصها وتحديد هياكلها وملامحها ووسائلها وعلاقتها بغيرها من المؤسسات<sup>3</sup>.

من خلال التعاريف المقدمة للمنهج الوصف تتحدد أهداف هذا المنهج والمتمثلة في مايلي:

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 149.

2 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 46.

3 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص 518.

\* يهدف الوصف إلى جمع المعلومات الحقيقية والمفصلة لظاهرة معينة<sup>1</sup>.

\* تهتم البحوث الوصفية بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث وذلك في ضوء قيم أو معايير معينة، واقتراح الخطوات أو الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول بها إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليه في ضوء هذه المعايير والقيم<sup>2</sup>.

\* لا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها وتصنيفها إلى تحليلها التحليل الكافي الدقيق المتعمق بل يتضمن أيضاً قدرًا من التفسير لهذه الظواهر، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة<sup>3</sup>.

ب- أسس المنهج الوصفي: وهي تلك الأسس المنهجية التي يعتمد عليها الوصف، ومن أبرز هذه الأسس نجد التجريد والتعميم.

ب-أ) التجريد: وهو عملية عزل وانتقاء مظاهر معينة من كل عينة، كجزء من عملية تقييمية، أو توصيلية إلى الآخرين، ولا تعارض بين التجريد وبين كون المواقف الاجتماعية أكثر تعقيداً من الموقف الفيزيائية فالظواهر الفيزيائية- حيث البساطة والتعقد- مثل الظواهر الاجتماعية بحاجة إلى منهج علمي دقيق وأدوات قياس مناسبة<sup>4</sup>.

ب- ب) التعميم: ويقصد به أنه إذا صنفنا الوقائع على أساس عامل مميز، أمكن استخلاص حكم أو أحكام تصدق على فئة معينة منها وذلك هو التعميم، وهذا الأخير يمكن أن يكون شاملاً،

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص150

2 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص46.

3 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 - صلاح الدين شروخ المرجع السابق، ص151.

فسيبقى بكلمة كل، أو جميع أو لا واحد، وقد يكون جزئياً، فيسبق بكلمة بعض، وبواسطة التعميم نصل إلى ما استقر أناه، إلى ما لم نستقرئه<sup>1</sup>.

2- **خطوات المنهج الوصفي:** يمر استخدام المنهج الوصفي بعدة خطوات تتمثل وذلك كمايلي:

أ- الشعور بالمشكلة<sup>2</sup>

ب- تحديد المشكلة وصياغتها<sup>3</sup>:

لابد للباحث من تحديد المشكلة المراد دراستها، ويحبذ أن تتم صياغتها في شكل سؤال<sup>4</sup>.

ج- **وضع الفروض أو الفرضيات:** وهنا يقوم الباحث يقوم الباحث بصياغة فروض الدراسة والتي يمكن أن تجيب عن سؤال البحث بصورة مؤقتة ثم يقوم الباحث بجمع المعلومات عنها إلى أن يتم إثباتها أو دحضها<sup>5</sup>.

د- **جمع البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة:** وفي هذه المرحلة يبدأ الباحث بجمع المعلومات واختيار الأدوات المناسبة لجمعها، كالمقابلة، والاستبيان، والملاحظة، والقيام بجمع المعلومة بطريقة منظمة، حيث يختار الباحث الأداة التي تناسب طبيعة المشكلة والفروض وبالأساليب التي تم تحديدها<sup>6</sup>.

1 - المرجع نفسه، ص152.

2 - المرجع نفسه، ص154.

3 - كمال دشلي، المرجع السابق، ص61.

4 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 50

5 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وإضافة إلى ما سبق يقوم الباحث بتحديد العينة التي سيجري عليها البحث مع تحديد حجمها ونوعها<sup>1</sup>.

هـ- **تنظيم المعلومات والبيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها**<sup>2</sup>: عند بدأ مرحلة اختبار الفروض ومناقشتها لا بد من الرجوع إلى أدبيات الدراسة، وإلى الدراسات السابقة للتعرف على مدى اتفاق نتائج البحث مع نتائج البحوث السابقة والعمل على تفسير أسباب الاتفاق والاختلاف<sup>3</sup>.

ز- **حصر النتائج والاستنتاجات وصياغتها**<sup>4</sup>: يقوم الباحث بكتابة النتائج وتفسيرها ويقدم عدد من التوصيات التي تساعد في التحليل والتفسير وفي تراكم المعرفة التي يستفيد منها الباحثون، والجهات المعنية والمستفيدة من البحث<sup>5</sup>.

3- **أساليب المنهج الوصفي**: إن استعمال واستخدم المنهج الوصفي، لا يكون إلا من خلال استخدام أساليب وأشكال معينة من الدراسة والتي وإن لم يكن هناك اتفاق بين الدارسين في تصنيفها، إلا أنها محدد إلى حد معين، وفي مايلي نحاول إبراز أهم هذه الوسائل والأساليب.

أ- **أسلوب المسح أو الدراسة المسحية**: يعرف المسح بأنه دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة أو مؤسسة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، أو هو طريقة للبحث تتضمن جمع بيانات لعدد كبير من الحالات من منطقة محدودة وفي وقت معين وقد توجه في بعض عمليات

1 - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

2 - كمال دشلي، المرجع السابق، ص61.

3 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص51.

4 - كمال دشلي، المرجع السابق، ص61.

5 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص51.

المسح أسئلة أو تعقد مقابلة مع جميع أفراد العينة الذين تتضمنهم العملية، فالمسح يعتبر أفضل وسيلة للجمع المنظم للمعلومات والبيانات من أفراد المجتمع محل الدراسة<sup>1</sup>.

### و خلال تعريف المسح نستنتج مايلي:

- يقوم المسح على وصف وتشخيص ظاهرة ما، وجمع البيانات عنها وتقرير حالتها كما هي في الوقت الراهن أي ما هو قائم فعلا في جزء من المجتمع<sup>2</sup>.

- ينصب الوصف على دراسة ظواهر في الوقت الحاضر، أي انه يتناول أشياء موجودة فعلا وقت إجراء الدراسة<sup>3</sup>.

- يهدف المسح البحثي إلى الوصول إلى بيانات يمن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها مستقبلا<sup>4</sup>.

- يطبق أسلوب المسح عادة على نطاق جغرافي صغير أو كبير وقد يكون مسحا شاملا أو بطريق العينة، وفي أغلب الأحيان نستخدم فيه عينات كبيرة من أجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج دقيقة وبأقل نسبة أخطاء ممكنة، مما يمكنه من تعميم نتائج الدراسة على كامل مجتمعها<sup>5</sup>.

1 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص519.

2 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص52.

3 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص519.

4 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص52.

5 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- يقوم البحث المسحي بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع دون أي تدخل من الباحث من أجل التأثير عليها<sup>1</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه هناك معوقات يمكن ان تواجه البحث المسحي والمتمثلة في مايلي<sup>2</sup>:

\* ارتفاع تكاليف البحوث التي تعتمد على ع هذا النوع من الدراسة

\* حاجة هذه البحوث لكادر- لإطار- مؤهل لجمع البيانات والمعلومات

طول فترة وإنجاز البحوث التي تعتمد على هذا النوع من البحث، بسبب تعدد خطوات إعدادها وكمية البيانات والمعلومات وتعدد أسلوب جمعها ومعالجتها وعرضها.

ب- دراسة حالة: يقصد بدراسة الحالة ذلك المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة، فردا كان، أم مؤسسة، أم نظاما اجتماعيا، بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة، ويغيرها من الوحدات المشابهة، فمن مقاصده الوصول إلى تعميمات<sup>3</sup>.

ويعرف كذلك بأنه أسلوب يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد من الحالات بهدف الوصول إلى هدف أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر<sup>4</sup>.

وإذا ما أردنا تقدير منهج دراسة الحالة فإنه سوف يظهر لنا أن هذا المنهج له مجموعة المزايا كما له عيوب.

1 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 - كمال دشلي، المرجع السابق، ص63.

3 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص157.

4 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص56.

فبالنسبة لمزايا وإيجابيات منهج دراسة الحالة يمكن تلخيصها في مايلي:

اتساع المجالات التي يمكن فيها استخدام منهج دراسة الحالة، فقد يكون المدروس فردا أو جماعة، أم مجتمعا صغيرا أو أكثر<sup>1</sup>.

تكون الدراسة فيه معمقة، إذا لا تقتصر على الدراسة الوصفية الخارجية<sup>2</sup>.

يمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلا حول الظاهرة المدروسة مقارنة بأساليب أخرى<sup>3</sup>.

يقوم الباحث في هذا المنهج بتركيز جهده كاملا على دراسة حالة واحدة، ولا يشتت جهده في دراسات موضوعات متعددة<sup>4</sup>.

وإذا كانت هذه مزايا منهج دراسة الحالة، إلا انه لا يخلو من العيوب والتي يمكن إجمالها في مايلي:

تتمثل أول سلبية لمنهج دراسة الحالة في الصعوبة المتعلقة بتعميم نتائج أسلوب دراسة الحالة على الحالات الأخرى المشايعة للحالة المدروسة، خاصة إذا كانت العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص158.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص58.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص58.

<sup>5</sup> - كمال دشلي، المرجع السابق، ص64.

التكلفة الباهظة في أنجاز الدراسات وفقا لمنهج دراسة الحالة سواء من حيث الزمن او الوقت<sup>1</sup>.

تحيز الباحث في بعض الأحيان عند تحليل وتفسير نتائج الظاهرة المدروسة، الأمر الذي جعل

الباحث عنصر غير محايد وبالتالي تبتعد النتائج عن الموضوعية<sup>2</sup>.

4- تطبيقات المنهج الوصفي في مجال الدراسات القانونية: رأينا أنه من أشكال وأساليب

المنهج الوصفي منهج دراسة المسح أو الدراسة المسحية، وكذا منهج دراسة حالة لذا سوف نرى

كيفية استخدام هذا الأساليب في مجال العلوم القانونية.

فبالنسبة لاستخدام منهج الدراسة المسحية في مجال العلوم القانونية والإدارية تستخدم مثلا في

مجال جمع المعلومات الأولية لاتخاذ القرارات الإدارية، فهي تلعب دور مهم في تزويد الإدارة

بالمعلومات المتعلقة بالجماهير المنظمة أو المؤسسة (الموظفين، المساهمين)، أو مواقفهم أو سلوكهم

المتوقع تجاه موضوع أو قضية، ويكون ذلك عادة باستخدام استمارات الاستقصاء (الاستبيان) كوسيلة

أساسية لتجميع المعلومة المطلوبة، فالبحوث المسحية تعتبر كذلك وسيلة هامة للحصول على

المعلومات اللازمة لعملية التخطيط، وحل المشاكل الإدارية وغيرها<sup>3</sup>.

وبالنسبة لمنهج دراسة الحالة فيمكن أيضا استخدامه في جوانب كثيرة من جوانب الدراسات

القانونية، كلما أمكن الحصول على عينة مماثلة لمجموع الظاهرة، كلما كان بالإمكان دراسة هذه

العينة، دراسة حالة، يمكن تعميم نتائجها على الظاهرة ككل مثل دراسة نظم التقاضي، والإجراءات،

1- راجع الدكتور منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007، ص 141. وكذلك صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 159.

2- محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 59.

3- مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص 520.



والأعمال الإدارية للمحاكم، وأماكن إعادة التربية، وكذلك في مجال رسم السياسات القضائية، ودراسة الجرائم... الخ<sup>1</sup>.

### خامسا: المنهج التجريبي

يجب الإشارة إلى أن المنهج التجريبي في مجال العلوم الإنسانية عامة، والعلوم القانونية بصفة خاصة يطرح إشكالا في مدى إمكانية تطبيق هذا المنهج فيها، غير أن الواقع العلمي قد اثبت إمكانية تطبيق هذا المنهج في مجال العلوم الإنسانية وهذا ما يتطلب منا دراسة هذا المنهج من خلال التعريف به(1)، وبيان نشأته (2)، مميزاته (3)، وخطواته (4)، وأسسها (5) ثم إلى كيفية تطبيقه في مجال الدراسات القانونية (6).

1- **التعريف بالمنهج التجريبي:** لقد قدمت عدة تعاريف للمنهج التجريبي فقد عرف مثلا بأنه المنهج المستخدم حين نبدأ من وقائع خارجة عن العقل، سواء أكانت خارجة عن النفس إطلاقا، أو باطنة فيها كذلك كما في حالة الاستبطان، لكي نصف هذه الظاهرة الخارجة عن العقل ونفسرها، وتفسيرها نهيب باستمرار بالتجربة، ولا نعتمد على مبادئ الفكر وقواعد المنطق الصورية وحدها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص159.

<sup>2</sup> - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص198.

ويعرف البحث التجريبي أيضا بأنه البحث الذي يتضمن محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير أو المتغيرات التابعة في التجربة ماعدا عاملا واحدا يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغير أو المتغيرات التابعة<sup>1</sup>.

وعرف المنهج التجريبي أيضا بأنه تغير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للواقع أو الظاهرة، التي تكون موضوعا للدراسة وملاحظة ما ينتج عن هذا من آثار في هذا الواقع أو الظاهرة<sup>2</sup>.

ومن خلال ما تقدم يتضح وكما يرى البعض<sup>3</sup> بأن المنهج التجريبي هو منهج يعتمد على التجربة العملية كوسيلة للحصول على البيانات والمعلومات عن الظاهرة أو الحدس المدروس، ويرجع ذلك إلى كون أن التجربة العملية هي منبع البيانات والمعلومات، بحيث يمكن التحكم في ظروفها ومتغيراتها مع ذاتها وع متغيراتها الخارجية، وهنا يجب الإشارة بأن دور الباحث في هذا المجال لا يقتصر على وصف الوضع الراهن للظاهرة أو الحدث، بل يتعداه إلى تدخل واضح ومقصود من قبل الباحث، بهدف تكرار حدوث الظاهرة أو الحدث، من خلال استخدام إجراءات أو إحداث تغيرات معينة، ومن ثمة ملاحظة النتائج الحقيقية، فالمنهج التجريبي يعمل على استقصاء العلاقات السببية بين المتغيرات المسؤولة، عن حدوث الظاهرة أو الحدث أو التأثير فيها بشكل مباشر أو غير مباشر، من اجل التعرف على أثر ودور كل متغير من هذه المتغيرات في هذا المجال، وهو ما يتطلب تكرار التجربة عدة مرات من قبل الباحث، وفي كل مرة يركز على دراسة أثر عاملٍ أو متغير معين.

1 - رشيد شمشم، المرجع السابق، ص153.

2 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص65.

3 - كمال دشلي، المرجع السابق، ص67.

2- نشأة المنهج التجريبي: يرجع بعض الباحثين<sup>1</sup> ظهور المنهج التجريبي إلى الفيلسوف فرنسيس بيكون (Francis bacon)، وذلك عقب الانتقادات التي وجهت للمنهج الاستدلالي والنزعة الفلسفية التأملية، إلا أنه لم يروج لكتابات بيكون إلا في القرن التاسع عشر، وحينها لم يكن المنهج التجريبي يعبر عن مجرد منهج علمي وإنما شكل نزعة فلسفية سميت بالنزعة التجريبانية والتي تقابل النزعة العقلانية التي أساسها المنهج الاستدلالي، وقد أحدثت النزعة التجريبانية منعرجا هاما في تاريخ العلم مما دعا البعض إلى القول بان العلم الذي لا يخضع للتجربة ليس بعلم.

3- مميزات المنهج التجريبي: يمتاز المنهج التجريبي بمجموعة من المميزات، يمكن تلخيصها في مايلي:

- يتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج، في أن الباحث يتدخل في الظاهرة المدروسة، ويؤثر في يتحكم في المتغيرات من أجل قياس أثرها الدقيق على المشكلة<sup>2</sup>.
- المنهج التجريبي منهج علمي خارجي إذا يعتمد على التجربة الخارجة عن العقل، بمعنى أن التجربة فيه لا تتم داخل العقل، وإنما تأتي من الخارج لتفرض نتائجها على العقل<sup>3</sup>.
- يسمح المنهج التجريبي بتكرار التجربة في ظل ذات الظروف، مما يساعد على تكرارها من قبل الباحث نفسه أو الآخرين، للتأكد من صحة النتائج<sup>4</sup>.

1 - رشيد شميشم، المرجع السابق، 152.

2 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص66.

3 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص499.

4 - كمال دشلي، المرجع السابق، ص69.

- تعتبر التجربة أنسب وأنجع الأساليب والطرق لاختبار الفروض النظرية التي يكون الباحث قد صاغها من مشاهداته<sup>1</sup>.

- من بين أهم مميزات المنهج التجريبي أيضاً، دقة النتائج التي يتوصل إليها بتطبيقه، إذا أن تعامل الباحث مع عامل واحد وتثبيت العوامل الأخرى، يساعد على اكتشاف العلاقات السببية بين المتغيرات بدقة وسرعة<sup>2</sup>.

4- **خطوات المنهج التجريبي:** يتطلب استخدام المنهج التجريبي إتباع مجمعو من الخطوات تتمثل في مايلي:

أ- **مرحلة التعريف والتوصيف والتصنيف:** وهي محلة نظر ومشاهدة الأشياء والظواهر والوقائع الخارجية والقيام بعمليات وصفها وتعريفها وتصنيفها في قوالب أسر وفصائل وأصناف من أجل معرفة الشيء أو الظاهرة أو الواقعة، دون محاولة التجريب والتفسير لهذه الأشياء والظواهر والوقائع<sup>3</sup>.

ب- **مرحلة التحليل:** وفي هذه الخطوة يقوم الباحث إلى تحليل الظاهرة التي تم تعريفها، عن طريق دراسة علمية تشمل في البداية وضع فروض علمية تفسر الظاهرة وكل العلاقات المرتبطة بها، وبعدها يقوم الباحث بعملية التجريب التي تثبت صحة أو خطأ الفروض، ويعد عملية التجريب يقوم الباحث بصياغة قوانين جزئية تحكم الظاهرة، دون ضرورة ترتيب الخطوات على هذا النحو أي صياغة الفروض ثم التجريب فقد سبق صياغة الفروض عملية تجريب جزئية<sup>4</sup>.

1 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص66.

2 - كمال دشلي، المرجع السابق، ص69.

3 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص201.

4 - رشيد شمشيم، المرجع السابق، ص156.

ج- **مرحلة التركيب:** وفي هذه المرحلة يقوم الباحث بتركيب القوانين الجزئية المستخلصة بالمرحلة السابقة، في قوانين كلية، وعامة، مثل قانون الحركة لنيوتن<sup>1</sup>.

5- **أسس المنهج التجريبي:** يعتمد المنهج التجريبي على مجموعة من الأسس تتمثل بالملاحظة، والفرضية والتجربة.

أ- **الملاحظة:** تعرف الملاحظة في معناها الواسع بأنها لانتباه العفوي إلى حادثة أو واقعة أو ظاهرة أو أمر أو شيء ما، دون قصد أو سابق إصرار وتعمد وإرادة<sup>2</sup>.

أما من الناحية العلمية فيقصد بالملاحظة مشاهدة أو مراقبة الظواهر والأحداث بأسلوب علمي ومنظم، وهي إحدى الأسس التي يقوم عليها المنهج التجريبي حيث تسمح بصياغة الفروض المناسبة وإجراء التجارب وذلك بهدف تفسير الظواهر عن طريق تحديد العاقبة بين المتغيرات وقد كانت في السابق تستعمل فقط في العلوم الطبيعية، وبعد إثبات إمكانية استخدام المنهج التجريبي في ميدان العلوم الإنسانية أصبحت أهم الوسائل التي تستعمل في العلوم الإنسانية سواء في المنهج التجريبي أو كوسيلة لجمع المعلومات المنهج الوصفي<sup>3</sup>.

ب- **الفرضية:** لغة يقصد بالفرضية هي التخمين الذكي لتفسير أو إمكانية تحقق واقعة أو ظاهرة أو عدم تحققها وتقابلها باللغة الفرنسية (Hypothèse)<sup>4</sup>.

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 119.

2 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 204.

3 - رشيد شمشيم، المرجع السابق، ص ص 156-157.

4 - المرجع نفسه، ص 160.

ومن الناحية الاصطلاحية يقصد بالفرضية " تفسير مؤقت لوقائع وظواهر معينة، لا يزال بمعزل عن امتحان الوقائع، حتى إذا ما أمتحن في الوقائع، أصبحت من بعد فرضيات زائفة يجب العدول عنها إلى غيرها من الفرضيات الأخرى أو صارت قانونا يفسر مجرى الظواهر<sup>1</sup>.

ج- عملية التجريب: وهنا نكون أمام مرحلتين تتعلق الأولى مرحلة تصميم التجربة ومحلة تنفيذ التجربة.

ج- أ- مرحلة تصميم التجربة: تتطلب هذه المرحلة تحديد المتغيرات ولاتي لا تخرج عن مايلي:

- المتغير المستقل (الحر): هو السبب الذي يورث الباحث قياسه في الظاهرة التي يناولها بالدراسة، ويطلق عليه في العادة اسم المتغير أو العامل التجريبي<sup>2</sup>.

- المتغير التابع: وهو نتائج تأثير عامل الدراسة في الظاهرة<sup>3</sup>.

- عوامل أخرى: والتي تؤثر في النتائج وينبغي ضبطها وعزلها كي لا تؤثر في النتائج، والعزل هنا يعتبر حجر الزاوية في الدراسات التجريبية وتوجد عدة طرق تستخدم لضبط هذه العوامل وذلك كمايلي<sup>4</sup>:

1 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص213.

2 - محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص70.

3 - المرجع نفسه، الصفحة 71.

4 - رشيد شمشيم، المرجع السابق، ص 164.

\* **طريقة المجموعة الواحدة:** تطبق هذه المجموعة على مجموعة واحدة من الأفراد كمقارنة، تحصل طلاب قسم دراسي في ظل ظرف معين، بتحصيلهم في ظل ظرف آخر ويتبع في هذه الحالة الخطوات التالية<sup>1</sup>:

اختبار قبلي للمجموعة (قبل إدخال المتغير المستقل)

استخدام المتغير المستقل تبعاً للمخطط

اختبار بعدي للمتغير التابع لمعرفة مدى تأثير التابع المستقل

حساب الفرق بين القياسين القبلي والتبعي، ثم اختبار دلالة هذا الفرق إحصائياً.

\* **طريقة المجموعتين المتكافئتين:** وهنا يقوم الباحث باختيار مجموعتين متكافئتين الخلفية

العلمية أو الخبرة العلمية أو مستوى الأعمال أو الجنين وغير ذلك. ثم يقوم الباحث بعدها بمجموعة من هاتين المجموعتين يتم تعريضها للمتغير المستقل ونسبها المجموعة التجريبية، أما المجموعة الأخرى والتي تسمى المجموعة الضابطة فلا يتم تعرضها للمتغير المستقل ثم نقوم في النهاية بقياس أداء كل من المجموعتين بهدف الكشف عن أي تغيير يكون قد وقع في أداء المجموعة التجريبية<sup>2</sup>.

\* **طريقة تدوير المجموعات ( المجموعة الدائرية )** ويكون ذلك من خلال تدوير نظام

الإجراءات أو المجموعات، فغن طبقت على مجموعة واحدة، فإنها تستلزم تغيير وقت تتابع الوحدات الضابطة، والتجريبية، ففي الدورة الأولى يبدأ بالطريقة الضابطة، فالتجريبية، وفي الثانية يبدأ بالطريقة، التجريبية فالضابطة، ويمكن تطبيق ذلك في المجموعتين المتكافئتين<sup>3</sup>.

1 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص120.

2 - كمال دشلي، المرجع السابق، ص70.

3 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق ص122.

ج- ب) **مرحلة تنفيذ التجربة:** بعد تصميم التجربة، يجب على الباحث أن ينفذ المخطط الذي وضعه بدقة، ووفق مرحلة المنطقية، وعليه أن يلاحظ بدقة النتائج التي تتمخض عنها تجربته ويدونها في حينها ووقتها<sup>1</sup>.

6- **تطبيق المنهج التجريبي في مجال الدراسات القانونية:** لقد أصبحت العلوم الإنسانية بصفة عامة والعلوم القانونية خاصة مجالاً خصباً لتطبيق المنهج التجريبي منذ بداية القرن التاسع عشر، أين سادت النزعة العلمية الموضوعية التجريبية على حساب النزعة الفلسفية التأملية التي تراجعت<sup>2</sup>.

ومن بين المجالات العديدة في ميدان العلوم الاجتماعية والعلوم القانونية التي طُبِقَ فيه المنهج التجريب، وذلك مثل البحوث والدراسات المتعلقة بظاهرة علاقة القانون بالحياة الاجتماعية (التضامن الاجتماعي) وعلاقة القانون بمبدأ تقسيم العمل الاجتماعي، والبحاث والدراسات المتصلة بعلاقة القانون بالبيئة الاجتماعية والثقافية واقتصادية والسياسية والجغرافية، والبحاث والدراسات المتصلة بعلاقة الدولة والسلطة بالقانون<sup>3</sup>.

وحتى يمكن ملاحظة مدى جدوى ونجاعة الجودة لتطبيق المنهج التجريبي في المجالات القانونية، نذكر مثلاً الدراسات البحثية التي قامت بها بولندا عام 1960 باستخدامها هذا المنهج من أجل إصلاح نظامها القضائي وقانون الإجراءات والمرافعات، وكذلك دراسة الأستاذ **موربيرجر** لظاهرة البيروقراطية في مصر الحديثة عام 1953، 1954م<sup>4</sup>.

### سادساً: المنهج الجدلي

1 - رشيد شمشم، المرجع السابق، ص 165.

2 - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص 503.

3 - عمار عوابدي المرجع السابق، ص 223.

4 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 125.



يعتبر المنهج الجدلي من أهم المناهج المستعملة في مجال البحث العلمي، وفي مايلي نتولى دراسة هذا المنهج من خلال التعريف به (1)، ثم التطرق إلى القوانين التي يقوم عليها الجدل (2)، وكيفية استعمال هذا المنهج في مجال العلوم القانونية (3).

**1- تعريف المنهج الجدلي:** يقصد بالجدل من الجانب اللغوي الخصومة، أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرفه الخوارزمي بأنه تقرير الخصم على ما يدعيه من حيث أقر، حقا كان أم باطلا، أو حيث لا يقدر الخصم أن يعاند مجادلة لاشتهار رأيه ومذهبه فيه لأنه يزري على رأيه ومذهبه فيه<sup>1</sup>.

وتجدر الإشارة بأن المنهج الجدلي يقوم على الحقيقة القائلة أن كل الأشياء والعلميات والظواهر والحقائق الطبيعية والاجتماعية والسياسية دائما في حالات ترابط وتشابك وتداخل، وهي دائما في حالات تناقض وصراع وتفاعل داخلي قوي ومحرك ودافع للحركة والتغيير والتطور والارتقاء والتقدم من كل شكل إلى شكل ومن حالة إلى حالة جديدة<sup>2</sup>.

**2- قوانين الجدل:** يقوم الجدل على مجموعة من القوانين تتمثل في:

**أ- قانون وحدة وصراع الأضداد والمتناقضات:** ويقوم بعملية الكشف عن مصادر وأسباب كل حركة وتطور وتغيير داخلي، والكشف عن أسباب ومصادر القوة الداخلية الدافعة والمحركة للتطور والتبدل والتغير المستمر والمتدرج والارتقاء، نتيجة الصراع الدائم والذاتي داخل الأشياء والظواهر والعمليات بين عناصرها وأجزائها المتضادة والمتناقضة والمتصارعة والمتفاعلة والمتوترة نتيجة لحركيتها وديناميتها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 138.

<sup>2</sup> - مجيدي فتحي، المرجع السابق، ص 505.

<sup>3</sup> - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 235.

ب- **قانون نفي النفي**: حينما يصل التناقض ذروته تبدأ الظاهرة في الانفجار، وتبنى على أنقاضها ظاهرة تتألف من عناصر الظاهرة السابقة لكنها تختلف عنها، فبعد تناقض هذه العناصر تتألف من جديد لتتفي ما كان في السابق وتتخلص من عيوب الظاهرة السابقة، ونفي النفي هنا هو النظام الصحيح<sup>1</sup>.

ج- **قانون التحول من الكم إلى الكيف والعكس**: كل شيء يمثل كلية العام والخاص، أي الخصائص التي تجمعها بغيره والخصائص التي تميزه من غيره، وكلية الخصائص التي تجعل من الشيء ما هو عليه هي كيفية، وكلية الخصائص التي تحدد أبعاده هي كمي، والخصائص الأساسية، وإما غير أساسية، والخصائص الباقية، في كل علاقة، وتحت أي شرط هي الكيفية الأساسية للشيء، على عكس الكيفيات غير الأساسية المميزة للشيء في علاقة محددة<sup>2</sup>.

3- **استخدام المنهج الجدلي في مجال العلوم القانونية**: يعتبر المنهج الجدلي أكثر مناهج البحث العلمي صلاحية وقدرة على اكتشاف وتفسير الحقائق والنظريات والقوانين العلمية المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية والإدارية، والتنبؤ بها، وذلك نظرا للمقومات والخصائص التي يتميز بها هذا المنهج، و التي تجعله يتلاءم مع خصائص وطبيعة الظواهر والحقائق والأمور الاجتماعية والسياسية والقانونية والإدارية، الشديدة التعقيد والتركيب والتفاعل والتضاد والتداخل والتنوع والحركة والتغير والتطور، حيث انه المنهج العلمي الوحيد القادر على الكشف عن العلاقات والروابط الدقيقة والقائمة داخل الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتفسيرها<sup>3</sup>.

1 - رشيد شمشم، المرجع السابق، 170.

2 - صلاح الدين شروخ المرجع السابق

3 - عمار عوابدي، المرجع السابق، ص ص 247-248.

وقد قامت على هدي هذا المنهج قوانين عدة دول مثل الاتحاد السوفياتي، وقوانين دول المنظومة الاشتراكية سابقا، الصين وكوريا الشمالية حتى الآن مع بعض الدول العربية التي عنيت بتطعيم قوانينها بالقوانين<sup>1</sup>.

### قائمة المراجع:

#### أولاً- الكتب

- 1- رديم يونس كرو الغزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008.
- 2- رشيد شميثم، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية للنشر، الجزائر، 2006.
- 3- زين العابدين حمزاوي، الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، 2002.
- 4- صلاح الدين شروح، مهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم للنشر، عناية، 2003.
- 5- عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.
- 6- عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، الطبعة الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
- 7- كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، كلية الاقتصاد، جامعة حماة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2016.

<sup>1</sup> - صلاح الدين شروح، المرجع السابق، ص148.

8- محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، دار الكتب، صنعاء، اليمن، 2015.

9- منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007.

### المحاضرات المنشورة:

1- أقيس محمد، محاضرات مقياس منهجية العلوم القانونية (مناهج البحث العلمي) السداسي الثاني، كلية الحقوق، جامعة الإخوة منتوري، دون سنة.

2- حوبة عبد القادر، محاضرة في منهجية البحث العلمي للسنة الأولى حقوق، المركز الجامعي بالوادي، معهد الحقوق والعلوم الاقتصادية، 2010/20019. غير مرقمة.

3- مجيدي فتحي، محاضرات في منهجية البحث العلمي، موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر دولة ومؤسسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، السنة الجامعية 2014/2013.

4- هوشات فوزية، محاضرات في مقياس منهجية البحث العلمي 1، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، كلية الحقوق، 2021/2020.

### المقالات:

1- علال قاشي، المنهج المقارن في البحث العلمي في ميدان الدراسات القانونية، مجلة الاستيعاب، العدد السابع، جانفي 2021.

### المواقع الإلكترونية:

- [https://cte.univ-setif2.dz/moodle/pluginfile.php/44652/mod\\_folder/content/](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/pluginfile.php/44652/mod_folder/content/)

2- ساجد بولحراف:

<https://www.facebook.com/103933897754368/posts/108118497335908>

3- [https://sciences-humaines.edu-dz.com/2020/01/blog-post\\_28.html](https://sciences-humaines.edu-dz.com/2020/01/blog-post_28.html)

4- <https://drasah.com/Description.aspx?id>

5- يحي سعد، المنهج التاريخي في البحث العلمي، مقال علمي منشور على موقع شركة

دراسة للاستشارات والدراسات والترجمة، الموقع:

<https://drasah.com/Description.aspx?id=3130>

تم بحمد الله